نفحات القرآن

الطبعة الثانية

١٤١٧هـ / ١٩٩٧م



دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع

سوريا - حلب - ص.ب: ٨٦٧٠ - تلكس: ٣٣١٦٩٩
بيروت - لبنان - ص.ب: ٦ ٥١٣ - ١٤

نفحات القرآن

ديوان شعر

شاعر طيبة

محمّد ضياء الدّين الصّابوني

عضو رابطة الأدب الإسلامي العالميّة
الموجّه التربوي للغة العربية بالجامعة الإسلاميّة
بالمدينة المنورة سابقاً
المدرّس في معهد الأئمة والدّعاة بمكة المكرّمة



بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (٢٢٤) أَلَمْ تَرَ
أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (٢٢٥) وَأَنَّهُمْ
يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ (٢٢٦) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ
بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ
يَنْقَلِبُونَ (٢٢٧)﴾

(الشعراء: ٢٢٤ ـ ٢٢٧)

قال رسول اللّه ﷺ:

«إنّ من الشعر لحكمة»

وقال: خيركم من تعلّم القرآنَ وعلّمه.

كلِمَة الدكتور
عَبد الحليم شَريف

المدّرس بكلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية

بسم الله الرحمٰن الرحيم

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾ قَيِّمًا﴾.

والصلاة والسلام على صاحب المعجزة الخالدة نبيّنا محمد صلوات اللّه وسلامه عليه.

وبعد:

مما لا شك فيه أن الشاعر ضياء الدين الصابوني قد نقلنا من العصر الحديث إلى عصر صدر الإسلام، فجعلنا نعيش مع شعراء الرسول عليه الصلاة والسلام أمثال حسان بن ثابت، وكعب بن مالك،

وعبد اللّه بن رواحة، الذين استمدُّوا من القرآن الكريم.

وشاعرنا المُفْلِقُ في ديوانه (نفحات القرآن) جعلنا نعيش مع القرآن في هديهِ ونوره وعظاته ومنهجه، ونحلِّق في سمائه وذلك عندما نتذوَّق قصائده: روضة القرآن، المعجزة الخالدة، كتابك يا ربَّاه.. حيث نجد أنه استمد معجمه اللغوي من القرآن، ورصَّع أسلوبه بما تحدَّث به القرآن.

وشاعر طيْبة يطلعنا ـ في ديوانه ـ على عجز العرب ـ وهم أرباب الفصاحة والبيان ـ عن معارضة القرآن عندما تحدَّاهم وطالبهم أن يأتوا بسورة من مثله، كما يبين لنا أن معجزة النبي عليه الصلاة والسلام هي القرآن الكريم.

واللّهَ أسأل أن يوفِّق شاعرنا لإِبراز المعاني الإِسلامية السامية ليعمل بها المسلمون، فيسعدوا في دنياهم وأخراهم.

١٤٠٢/٧/٣٠هـ

كلِمَة الدكتور صَالح أحمَد رضَا

أستاذ الحديث والثقافة الإسلامية
بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

بسم اللّه الرحمٰن الرحيم

حمداً للّه الهادي لأقوم سبيل، وصلاةً وسلاماً على المهاجر الحبيب إلى طيبة الحبيبة وبعد:

فما دخل الإيمان قلب امرىء إلَّا وكان حب رسول اللّه ﷺ يسري فيه سريان الروح في الجسد، فكان هوى المؤمن تبعاً لما جاء به المصطفى ـ صلوات اللّه وسلامه عليه ـ فأحب ما يحبه، وتعلَّق بسنته، حتى إذا نزل طيبة انطلق بروحه مع الرسول المصطفى ﷺ حيث مضى، وأنَّى سار، ففي هذه البقعة له ذكريات، وفي تلك له

غزوات، وذكريات الحبيب المصطفى سير، وكل بقعة تنفح الشاعر بومضات إيمانية، ودفق من الشذى عطر، فيصوغها شعراً من نفحات طيبة الطِّيبة، تكون قلائد على صدر الزمان، يزهو بها على مر الدهور، وكر العصور.

فيا لنَفحات طيبة في قلب (شاعر طيبة) النابض بالمحبة والوداد ما أسماها! وما أرقَّها وأعلاها! فقد غدَت شدواً في قلب المؤمنين، وشذى يعبق في سماء المحبين. فزادك اللّه يا ضياء ضياءً لتزيدنا من النفحات نفحات، ومن معين القرآن قبسات، ومن همسات القلب همسات.

واللّه الموفق الهادي إلى سواء السبيل.

الدكتور
صالح أحمد رضا
أستاذ الحديث والثقافة الإسلامية

❀ ❀ ❀

كلِمَة فَضيلة العَلّامة الشَيخ
محمَّد حَسَنين مَخلُوف
مفتي الدّيار المصرية سابقاً

إلى شاعر طيبة الأستاذ
مَحمد ضياء الدين الصَابوني

«إنَّ محبَّةَ رسُولِ الْهُدَى ﷺ ذخْرٌ عظِيمٌ في الدِّين والدُّنيا، يُرْجَى خيرهُ لكَ في الدَّارين، فاحْرِصْ على الزِّيادةِ فيه والرِّوايةِ له في كلِّ حالٍ.

وَاللّه لا يُضِيعُ أجرَ مَنْ أحْسَنَ عَمَلاً، والموفِّقُ لِما فيه الخيرُ والهُدَى.

المدينة المنورة
حسنين محمد مخلوف
الجمعة ١٤ من ربيع الآخر ١٤٠٣هـ

❀ ❀ ❀

تحيَّةَ وتقدِير منَ الشَيخ
عَبد الحَميد عَبّاس
من وجهَاء المدَينة المنوّرة

إلى شاعر طيبة (أبي حَسّان)

أبـا حـسَّـان قـد نِـلـتَ الأمـانـي
وأوتِـيـتَ الـرفـيـعَ مـن الـبـيـان
وفـي عِـلـم الـقَـوافِـي أنـت فـردٌ
ومالك في رياض الشِّعر ثان
عرفتك يا (ضياء) أخاً كريماً
رفيع المجد والشيم الحسان
عـرَفـتُـك مـخـلـصـاً بَـرّاً وفـيَّـا
ملكتَ بعطْفِكَ السامي جَناني
فـأنـت أديـب عـصـرك عـبـقـريّ
وأنت فريد عصرك في البيان
وما وفَّيت مدحك في مقالي
أعـبِّـر عـن سـروري وامـتـنـانـي

الشيخ عبد الحميد عباس
المدينة المنورة

مقَدمة

القرآن كتاب اللّه الخالد والمعجزة الكبرى، أنزله اللّه على رسوله محمد ﷺ هدى وبشرى، وموعظة وذكرى، ونوراً وفكراً، ودعوة إلى خير الدنيا والآخرى، لا تفنى عجائبه، ولا تخلُق جدَّته. إنه دستورنا الحق، الذي لا يأيته الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

«إنه الكتاب المعجز، الذي سيظل يمنح الإِنسانية، من علومه ومعارفه، ومن أسراره وحِكمه، ما يزيدهم إيماناً وإذعاناً بأنه (المعجزة الخالدة) للنبيِّ العربيِّ الأميِّ محمد بن عبد اللّه صلوات اللّه وسلامه عليه، وإنه تنزيل الحكيم الحميد».

وهل هناك أجمل وأصدق في وصف

هذا القرآن من كلام الرسول محمد بن عبد اللّه صلوات اللّه وسلامه عليه حيث يقول:

«كتابُ اللّه فيه نبأُ مَن قَبلَكم، وخبرُ من بَعدَكم، وحكم ما بينكم، هو الفَصل لَيس بالهَزل، من تركه من جبَّار قصمه اللّه، ومن ابتغى الهدَى من غيرِه أضلَّه اللّه، هو حبل اللّه المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولاتلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلُق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، وهو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا:

﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ﴾. من قالَ به صَدَق، ومَن عَمِلَ به أُجر، ومَنْ حَكَم به عَدَل، ومن دعا إليه هُدِيَ إلى صراط مستقيم»[(١)].

(١) رواه الترمذي في باب «فضائل القرآن».

وهذه النفحات مما منَّ اللّه عليَّ بها في هذه الرحاب الطاهرة، حيث السموّ الروحي والصفاء الفكري. .

وقد كان لتشجيع الإِخوة الكرام أثر كبير في نفسي، مما حدا بي إلى نظم هذه النَّفحات في طيبة الطيِّبة، حيث عشت في «روْضة القرآن الكريم» ومع آياته المعجزة، وفي ظلاله الوارفة، أستوحي من شذاها العطر، وأقطف من أزاهيرها العبِقة النَّديَّة، وأرتشِفُ من نَبعِه الصافي ومعينه الثَّرِّ الذي لا ينضب، وأغوص في أعماقه وأستخرج من كنوزه الثمينة وأسراره الدفينة كلَّ جميل ورائع، وشائق وبديع، فكان هذا الديوان (نفحان القرآن) الذي اشتمل على قصائد متنوعة في هذه (الرسالة الخالدة) التي أعجزت أساطين العرب الأوائل وهم أئمة الفصاحة والبلاغة وفرسان الكلام والبيان، وتحدتهم بأن يأتوا بمثلها أو بسورة منها

فعجزوا ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾ (الإسـراء: ٨٨).

فإلى أساتذتنا الكرام، وأبنائنا الطلاب، وإلى المسلمين جميعاً في مشارق الأرض ومغاربها، أقدم هذه النفحات للتزوُّد منها واتِّباع هديها والتَّحلِّي بآدابها والتمسك بأهدابها، راجياً المولى سبحانه وتعالى أن يجزل لنا المثوبة، ويجعلها خالصة لوجهه الكريم، وأن يوفقنا لخدمة كتابه العزيز ويسدِّد خطانا، إنه نعم المولى ونعم النَّصير.

محمد ضياء الدين الصابوني

عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية

❀ ❀ ❀

الشاعر
ضياء الدين الصابوني
في ديوانه
نفحات القرآن

«موضوعات هذه المجموعة الشعرية هو القرآن الكريم الذي لا تنقضي عجائبه، ولا تلتبس به الألسنة، ولا تشبع منه العلماء[1].

وشاعرها هو ضياء الدين الصابوني، الذي عرفته مساجد حلب ومجالسها شاعراً إسلامياً ينفح أجواءها بعبير قوافيه من خلال دواوينه الثلاثة السابقة «نفحات الحرم» «نفحات طيبة» «تحية رمضان» حتى لقب

---

(١) المجتمع العدد ٦٣٨ الثلاثاء ٢٠ من ذي الحجة ١٤٠٣هـ.

بحق، «شاعر طيبة»، لا يكاد يفارقها حتى يستبد به الشوق إليها، وتنازعه نفسه الحنين.

تذكر طيبة فشكا وأنَّا
وهيجه الحنين لها فحنا

وهام فؤاده شوقاً إليها
كما بحبيبه هام المعنى

ومن خلال الأبيات التي قرظ بها بعض الأفاضل ديوان الشاعر ندخل إلى روض القرآن تنعشنا نفحة من نفحاته:

أيها العازف الحبيب هنيئاً
ما حباك الكريم من ألاء

يا ضياء الدين ابتهج بكتاب
حاز ممن تحب كل الثناء

عشْ حبيباً، وكل يوم لنا منـ
ـكَ حسان القصائد العصماء

وعن هذا الروض الأنف يقول شاعرنا ضياء الدين:

روضـــة نـــاضـــرة فـــواحـــة
زهت الأكوان من طيب شذاها

قـد تـجـلـت شـمـسـهـا سـاطـعـة
تـبـهـر الأعـيـنَ مـن نـور سـنـاهـا

وأما الذين عاشوا في رياض القرآن، وتنسموا عبيره، وتفيؤوا في ظلاله، ورشفوا من ثر ينبوعه، ودفق سلسبيله فهم عند الشاعر أفضل الناس، وأسعدهم وأحقهم بالفخر.

إذا فـخـر الإنـسـان يـومـاً بـرتـبـة
فحفاظه بالفخر أولى وأفضل

تـقـر عـيـون الـمـؤمـنـيـن بـحـفـظـه
وتـسـعـد أرواح بـه وتـؤمـل

وهـذا الـحـافـظ الـذي صـفـت روحـه وسمت مشاعره، ووعى كتاب اللّه قراءة وحفظاً، وظهر أثر ذلك على سلوكه بين الناس، يستحق من الشاعر أن ينفحه بأريج

قافية وعبق قصيدة... فيقول في حفل ختم القرآن، وقد جمعت أضاميم الهدى من زهرات وبراعم تربوا في بيت من بيوت اللّه.

يا تالي الذكر الحكيم وحافظ
الكنز العظيم، ومن له النعماء
إني لأفخر أن أكون مشاركاً
بمديحه، ويحفني الشعراء
قد جاء «حسان» بأروع شعره
وأتاك في حلل المديح «ضياء»

وعند معجزة القرآن الخالدة، يستشرف الشاعر عظمة الكتاب المبين في ثلاث من قصائده، يقول في الأولى:

حوى كل آيات البيان مسلسلاً
فكان مدى الأيام معجزة كبرى
وقد فتق الأحلام حسن بيانه
ولطف معانيه كما شرح الصدرا

وكم من عيون فتحت لضيائه
وكم من قلوب مقفلات به أسرى

ويهتف بالقاسطين عن الطريق، الذين أضناهم الهجير أن عودوا إلى ظلال الكتاب الحكيم، وحسبكم ما قضيتم في البعد عنه:

فمتى الصحو، والكوارث تعدو
وأرانا نهيم في كل واد؟
إن هذا القرآن، فيه شفاء
وغذاء العقول والأجساد
نحن لولا القرآن، لولا هداه
لضللنا عن الطريق الهادي

ويغمره شذى من الآيات المعجزات، ينعش القلب ويشرح الصدر فيهتف:

أسلوبه الفذ ما جاراه من بشر
فيه الشفاء وسلوى القلب رياه
سلوا الوليد يجبكم عن بلاغته
فقد حنى الرأس إذعاناً لمعناه

ويطوف الشاعر ما شاء له أن يطوف، ولا يزيده التطواف إلا حنيناً لطيبة، وشوقاً إلى ربوعها - وتعبق نفحات القرآن، ويتجدد ربيع القلوب ويشدو ضياء الدين بأعذب ألحانه إذ يقول:

شوقي لطيبة دائب يتجدد
والحب لا يفنى ولا يتبدد

أنا ما سمعت بذكرها إلا هفا
قلبي، ونيران الجوى تتوقد

الشاعر: يحيى الحاج يحيى

لكَ يا محـمـد معـجـزات جـمَة
وأجـلّـهـا (الـقـرآن) والإسـراء

هــذا هــو الــقــرآن يــهــ
دي لــلــتــي هــي أقــوم
لا يــســتــحــقُّ كــرامــةً
إلّا الــتــقــي الــمــســلــم

القرآن الكريم

كتابُ ربّكَ والرحمٰنُ أنزلَهُ
فلا يُدانيهِ لا شعرٌ ولا خُطَب

آياتُه كلما تَلوْتَها جُدُد
يفنى الزمانُ ولا يفنى به العجب

فيه الشفاءُ وفيه الهدْي أجمعهُ
وكم تزولُ به الآلامُ والكرب!!

قالوا: هو السحرُ بُعداً للذي زعموا
قد حارَ في فهمه الأفذاذُ والنُجُب

وحي من اللّه، لا يأتيه باطلُهم
وكلُّه دررٌ ما شابَهُ ريب

أسلوبه معجز، تَعْيا العقولُ به
وقد تكفّلَه المولى فلا عَجب

قالوا: هو الشعرُ حقاً، بئس ما زعموا
وما تعلّمه، وطالما كذبوا

عَمُوا وصَمّوا، وقد زاغتْ بصائِرُهم
لا يُنكِر الحقَ إلا جاهلٌ خرِب

كلامهُ الفصلُ لا شيءٌ يُطاولهُ
فإنه النورُ للألباب يَجْتذب

يفنى الزمان ولا تفنى عجائبهُ
بذا تحدثت الأجيال والحقب

يهدي إلى الرشد والأيام شاهدة
فإنه البحرُ فيه الدرُّ تُحتجَب

من يحفظِ (الذكرَ) فالرحمٰنُ يحفظهُ
طوبىٰ لحافظهِ تسمو به الرتب

فالحافظون كتابَ اللّه في سَعَةٍ
وكلهم أمل بالفوز مرتغِب

ياقومُ هذا (كتاب اللّه) في يدكم
لا تهجروه، فعقبى هجرهِ العَتب

دستورُنا خالدٌ فيه سعادتنا
وكمْ تحقق في تطبيقه الأرب!
إني أهنئكم في حفظِه فلقدْ
نلتم من المجد ما لا تبلغ الشهب
صلى الإله على الهادي وعترته
ما دام يحفظه العُجْم والعرب

❁ ❁ ❁

تكريم حفظة القرآن الكريم

القصيدة العصماء في مسابقة القرآن الدولية الثانية عشرة سنة ١٤١٦هـ

يـــومٌ أغـــرٌّ ولـــيـــلـــة زهـــراء
قد تـمَّ فيـهـا الـصـفـو والـنـعـمـاء
إني أرحَبُ (بالضيوف) فإنَهم
من صـفـوة الأخـيـار وهـي وِضـاء
يـا شيـخُ والـدنـيـا تـتيه بـذكـره
هـذي جـهـودك هـمَـة ومَـضـاء
كـرّمـتـمُ (حـفّـاظه) فـلـتـنـعـمـوا
فـالـلّـه يَـجـزيـكـم ونـعـم جـزاء
أنتَ الذي أعطى المكارم حقَّها
ولـقـد أشـاد بـفـضـلـك الـعـلـمـاء
فلأنتَ في (التكريم) جِدُّ موفَّق
ولـقـد تـبـاهـت فـيـكـم الـبـطـحـاء

❀ ❀ ❀

لـلّـه مـا أحـلـى لـيـالـي (مـكـةٍ)
وبـهـا تـفـوز وتـسـعـد الـقُـرّاء!

جئنا نهنئكم على توفيقكم
وبـحـفـلـكـم تـتـنـافـس الـخـطـباء

دستورنا (القرآنُ) منهاج الهدى
ذاكَ الـكـتـاب هـدايـة وشـفـاء

(لا ريبَ فيه) وإنّه نور الحجا
وبـهـديـه قـد أفـلـح الـسـعـداء

وسعادة الإنسان حفظ (كتابه)
والـحـافـظـون لآيـه شُـرفـاء

أمَّنْ أنار العقلَ من ظلماته؟
مـلأ الـقـلـوب وإنـهـنَّ هـواء؟

أمَّنْ ألان القلب بعد تحجر
فـإذا جـمـيـع الـعـالـمـين إخـاء؟

جمع القلوبَ على المحبة والإخا
والـنـاسُ فـيـه مـحّـبـة ووفـاء

شهدت له البلغاء في إعجازه
وتضاءلت لبيانه الحكماء

❀ ❀ ❀

يا أيها (الحفَاظ) طيبوا واهنأوا
فالحافظون (كتابَهُ) نُجباء
اللّه أكرمكم بحفظ (كتابه)
ولقد تباهت فيكم الجوزاء
انظر إلى الأزهار في ريعانها
حفِظَتْه وهو الغاية الشمّاء
انظر إلى الحُفَاظ كيف تسابقوا
وعلى الوجوه النيرَات صفاء
هذي (البراعم) روضة فتانة
وغرائسها حمد لكم وثناء
سلِمَ الذين بهم تُزان ربوعنا
فلأنتم الأنجمُ الزهراء
كرَمتمُ أهل (الكتاب) لحفظهم
وهم ـ لعمري ـ الصفوة السعداء

❀ ❀ ❀

رباه فاجعلْه جلاء همومنا
هو للقلوب الموجعَاتِ جِلاء

ربَاه واجعله ربيع قلوبنا
يا مَنْ به تتنافس العظماء

واشرح صدور المؤمنين بحفظه
والناسُ لولا هديهُ جُهلاء

وأفضْ علينا من فيوضات الندى
ما يطفىء الأرواحَ فهي ظِماء

ربّاه واحفظ دولة قد زانها
هديُ الكتاب وشِرعةٌ غرّاء

رَوضَة القرآن

روضةُ القرآن ما أبهى رباها!
أنا لا أعشقُ في الدنيا سواها

روضة ناضرة فوَّاحةٌ
زهت الأكوان من طيب شذاها

قد تجلَّت شمسُها ساطعةً
تبهر الأعينَ من نور سناها

فبها ما تشتهي من مُتَع
ونعيم الروح ما أحلى جناها!

جنة (الرحمٰن) في إبداعها
بارك المولى جناها ورعاها

ادخلوها بسلام إنَّه
لن ينال الفوزَ إلا مَنْ وعاها

نـزل الـروح بـهـا فـي «مـكَّـةٍ»
فـإذا الـمـخـتـار نـبـراسُ هُـدَاهـا

إنـهـا الـشـمـس الـتـي قـد بـزغـت
في سماء الكون هل يخفى ضياها؟

وصـغـى الـكـون إلـى آيـاتـهـا
طـالـما غنَّى بـهـا الـدهـر وبـاهـى

فـإذا الـدنـيـا نـشـيـد خـالـد
وإذا التاريخ مِنْ رجع صداها

هـي لـلـمـؤمـن نـور وهـدى
وحـيـاة الـروح فـازت بـرؤاهـا

فـتـرى الأنـفـسُ فـيـهـا سَـلْـوَةً
وترى في روْضها الزاهِي مُناها

قـرَّت الأعـيـنُ فـي أضـوائـهـا
وقد انجاب عن النفس عماها

بـدَّدَتْ آيـاتُـهـا أحـلامـهـم
كيف لا؟ والفكر لا يرقَى ذُراها

إنـــهـــا مـــعـــجـــزة خـــالـــدة
تـنـفـح الأكـوانَ من عـبـق شَـذَاهـا

طـأطـأت هـامـاتـهـم صـاغـرةً
لبيان، ليت شِعرِي ما دهاها!

مـعـجـزات خـالـدات جـدَّدت
بُـردة الأيـام فـي طـول مـداهـا

فـإذا الأيـام تـجـلـو حـسـنـهـا
شعَّت الأكوان وانجاب دجاها

يا بني الإِسلام هيَّا فانهضوا
واحملوا الرايات دَوماً في عُلاها

واستظلُّوا في سنا أنوارها
روِّحوا الأرواحَ إذ فيها شفاها

لا تـذِلُّـوا لا تـلـيـنـوا لـلـعِـدَى
أنـتـم الأعـلَـوْن إن كـنـتـم فـداهـا

كـيـف يـهـدي اللّـه قـومـاً كـفـروا
هجروا (الروضةَ) حادوا عن هداها؟

جلَّ من أعجز أربابَ النُّهى
ونهى الأنفس عن سوء هواها
جلَّ من أبدعَها من روْضة
ضَمَّخَ الريحان والمسكُ ثراها
أبشروا في عيشة راضية
وجنان تعشَق الروحُ رؤاها
إنما المؤمن في عزَّته
فوق هام النجم في أعلى سماها
روحه سامية شامخة
تتحدَّى الكفر تَصْلِيه لظاها
فانهضوا للدين في إعزازه
يسعد المؤمن حقاً إنْ تلاها

❁ ❁ ❁

نشرت في مجلة (المسلمون)
العدد ٣٠ الجمعة ٢٨ من رجب سنة ١٤٠٢هـ

كِتابكَ يا رَبَّاه

كتابُك يا ربَّاهُ نور وحِكمة
وفيه شفاء للقلوب ومنهَل

وأعظمْ به تحيا القلوبُ بهديه
وليسَ لنا عن نَهْجه الحقِ معدِل

وخيرُ جليس لا يُملُّ كلامُه
بتكراره يحلو ويصفو التبتل

فأوصيكَ بالذكر الحكيم فإنَّه
ضياءٌ ويهدي للتي هي أجمل

سَعادَتُنا في نَهجِهِ واتِّباعه
وأسلوبُه كالشهدِ عذبٌ مسلسل

ويدعو إلى الإِحسان والبر والهدى
هو العروة الوثقى لمن كان يعقِل

ألا إنَّـه (الـقـرآنُ) دسـتـور ربِّـنـا
فأكرمْ به، ذاكَ الكتاب المفصَّل

❁ ❁ ❁

نبيَّ الـهدَى هذا (قرآنُك) خـالـد
يُـجَـدَّدُ فـي تـكـراره إذ يُـرَتَّـل

وآياتُه تـنـسابُ في قـلـبِ مؤمنٍ
على الدهر لا تَفنَى ولا تتبدَّل

هنيئاً لمن قد جاء يسعَى بنورِه
وطوبَى لمن في الحشر أقبل يحمل

إذا فـخـرَ الإنـسـان يـومـاً بـرتـبـة
فحُفَّاظُه بالفخر أولى وأفضَل

تَـقَـرُّ عـيـونُ الـمؤمـنيـن بـحفـظِه
وتـسـعَـدُ أرواحٌ بـه وتـؤمِّـل

فيا تالياً قد طبتَ حقاً بحفظِه
فأنتَ السَّعيدُ والكريمُ المبَجَّل

عليكَ من الأنوار ما ليسَ خافياً
وفيك من الأسرارِ تاج مكلَّل

علـى والـدَيـك تـاجُ عـزّ مـرصَّـعٍ
ووجهُهـمـا بـالـبشرِ طلْق مجَلَّل

هـنيئـاً لـه يـوم الـحسـاب جزاؤُه
فأنت مُجِلٌّ (للكتاب) مُبَجّل

❁ ❁ ❁

تـرنَّـم بـآيٍ لـلـقـلـوب حـيـاتُـهـا
شفـاءٌ من الدَّاءِ العُضـال ومَنهَـل

تـدبَّـر مـعـانـيـه تـأمَّـلْـه مـمـعـنـاً
فـمـا فـازَ إلا الـقـارىءُ الـمـتـأمِّـل

وأمعِنْ به الفِكر الحصيفَ فإنَّما
معـانيـه لا تـخفَـى لـمـن يـتـأمَّـل

وكـن تـالـيـاً لـلـذِّكـر غـيـر مُـقَـصِّـرٍ
فـأجـمـل شـيء أن تـعِـيـهِ وأكـمـل

ومتِّعْ بأضـواء (الكتاب) قلوبَنا
ربـيـعٌ ولـكـنْ خـالـد لا يُـحَـوَّل

أليسَ من الخُسرانِ هجرانُ حكمه؟
وما يهجر (القرآن) إلَّا المضلَّل

أليس من الخسران هجر بيانه
إلى منهج فيه الهوى والتَّذلُّل

فما ذلّنا إلا لهجر طريقه
وما عزّنا إلَّا به حين نعمل

أنهجره؟ والهجر شرٌّ مصيبةٍ:
أما ترعوي، ما تستحي، لستَ تخجلُ؟

لقد مزَّقوه واسْتَبَاحوا عرينه
فويلٌ له مما جَناه المُغَفَّل

ألا إنَّه القرآنُ يهدِي قلوبَنا
فطوبى لمن في هديه يتجمَّل

هو المثل الأعلَى لكل مفكر
بصيرٍ بأسرار البيانِ يُدَلِّلُ

هو المَنبَعُ الفَيَّاضُ ثَرٌّ معينُه
فهذا هو الذكر العظيم المبجَّل

فمن كان يرجو أن يفوزَ بجنةٍ
فجنَّتُه في فَهْمِه إذ يُرَتَّلُ

وعش في ظِلالِ الذِّكر تحتَ لوائِه
مَلاذٌ لنا في النَّائِباتِ ومَعقِل

❁ ❁ ❁

مِنْهاجُ ربِّ العَالَمين

وكتابٍ أحكِمَتْ آياتُه
وبه قد نَزَلَ الرُّوحُ الأمين

هو نورٌ وشفاءٌ وهدَى
ومنارٌ لقلوبِ المؤمنين

شعَّ نورُ الحقِّ في آياتِه
فاهتدَى بالنور كلُّ العالَمين

فكأنَّ السِّحرَ في مَضْمونِه
بل هو الإِعجازُ والحقُّ المبين

فاقرءوه بأناةٍ تُبصِرُوا
موطِنَ الإِعجازِ والسرَّ الدَّفين

ليس تبلى أبداً جدَّته
تنبِضُ الرَّوعةُ منه كلّ حين

وعـظـاتٍ خـالـداتٍ بَـهَـرَتْ
فُتِنَتْ فيـها عقـولُ النـابغيـن

وقـلـوبٌ قـاسـيـات فـإذا
تُـلِـيَـتْ آيـاتُـه فـهـي تـلـيـن

قـد تـحـدَّاهـم ولـكـن عَـجَـزُوا
كيفَ يهدي اللّه قوماً جاحدين؟

روْضَـةٌ نـاضِـرَةٌ زاهـيـةٌ
وفَـلاحٌ وهـدَى لـلـمـتَّـقـيـن

❁ ❁ ❁

يـا بـنـي (الإِسـلام) هـذا كـنـزكـم
إنـه مـنـهـاجُ ربّ الـعـالَـمـيـن

فـاجـعَـلُوا الـقـرآنَ دسـتوراً لـكـم
تفلحوا، واللّه يهدي المفلحين

مـا لَـنـا الـيـومَ هـجـرنـا هـديـه
واقـتـفـيـنـا نـهـج قـوم فـاسـقـيـن؟

نـحـنُ بـالـقـرآنِ كـنَّـا قـوَّةً
لـم تـهُـن لـلـكـفـر أو لـلـغـاصـبـيـن

نـحــن بــالإِســلام صــرنــا إخــوةً
في صفاء الحب مثل الياسمين

نــحــن بــالإِيــمــان شــدنــا دولــةً
خفَقَتْ راياتُـها في الـعـالـمـين

نحن مَنْ قد خضع الكونُ لنا
فـحـكـمـنـاه وكـنَّـا عـادلـيـن

ديـنُـنـا الـحـقُّ كـتـاب خـالـد
إنَّـه الـعـزَّة والـكـنـز الـثـمـيـن

إنَّـهُ يَـحْـفَـظُ مـن يَـحْـمـلُـه
إنه الفرقان رَوضُ الصالحين

فـسـل الـتـاريـخ عـن أمـجـادنـا
هل رأى عهداً كعهد الراشدين؟

«فـأبـو بـكـرٍ» ومَـنْ يَـسْـبِـقـه
و «أبو حفْصٍ» إمام الملهَمِين؟

أين (ذو النورَين) ذاك المرتضى
و (عليٌّ) صاحب العزم المكين؟

أين أصحاب الرسول الأوفيا؟
هم نجوم في سماء الخالدين

❀ ❀ ❀

قد بنينا صَرْحَ عزٍّ شامخٍ
تشهدُ الدنيا به في كلّ حين
وجمَعْنا المجدَ من أطرافه
(شِرعةَ الرحمٰن والهادي الأمين)
وزحمنا النَّجم في عليائِه
رفرفتْ راياتنا عَبْرَ السنين
قد تخلَّى النصر عنَّا حقبةً
إذ هجرنا الدينَ والصرحَ المتين
وغدا القرآنُ في أبنائه
كيتيم بين قوم غافلين
وأضعنا (الكنزَ) لم نحفِل به
وأخذنا بمبادي الكافرين
وتداعتْ أمم البَغي على
أمَّتِي لمَّا افترقنا أجمعين

فـإذا نـحـن غـثـاءٌ تـافـه
كغثاءِ السيل والشيءِ المهين

فـإلـى نَـهـجٍ قـويـمٍ واضـحٍ
يَدَعُ الإلحادَ مسودَّ الجبين

وإلـى عـزٍّ تـلـيـد خـالـدٍ
ينفح العزة قلب المهتدين

أبشروا بالفوز فالنصر لنا
رغم أنف الكافرين الملحدين

اخفظوه تبلغوا أهدافكم
وعلى (الرحمٰن) نصر المؤمنين

أحسنوا للّه في أعمالكم
لا يُضيع اللّه أجر المحسنين

❁ ❁ ❁

نشرت في مجلة «المجتمع» الكويتية، العدد/٦٠٠.

المعجِزَة الخالِدة

هو الرحمة المهداة والمنَّة التي
يمنُّ بها المولَى على خلقه طُرًّا

لكَ الحمد يا ربَّاه أرسلت أحمداً
فأطلعت في ليل الجهالة البدرا

نبيٌّ أتانا (بالكتاب) مبشِّراً
فكان لنا حصناً وكان لنا ذخرا

وأنزله الباري على خير مرسل
فأمسى لنا نوراً وأضحى لنا فجرا

وأنقذنا من غفلةٍ وجهالة
محونا به تلك الضلالة والكفرا

كتاب لنا فيه الشفاء مع الهدى
فذكِّر به قومي عسى تنفع الذكرى

حوى كل آيات البيان مسلسلاً
فكان مدى الأيام معجزة كبرى

وخلَّده بالذكر فاللّه حافظ
ومن يحفظ الرحمٰن لم يعرف الضرَّا

ألا إنه التنزيل والذكر والهدى
فأكرم بتاليه وأعظم له الأجرا

هنيئاً لواعيه يعزُّ بحفظه
فأكرمهم جاهاً وأعظمهم قدْرا

ففيه من الإِعجاز ما الفكر عاجز
وفيه من الإِيجاز ما حيَّر الفكرا

تحدَّى به الأقوام فالكل مفحَم
وأيُّ بليغ ما تغنَّى به فخرا؟
تحدَّاهمُ أن ينهجوا مثل نهجه
ومن أين للفحَّام أن يصنعَ الدُّرّا؟
كتاب به خُصَّ النبي محمد
ويسَّره للحافظ ما أعظم اليُسرى!

وقد حسبوه شاعراً أيَّ شاعرٍ
وقد زعموه ساحراً يتقن السِّحرا

فما هو بالشعر البليغ نظامه
ولا السحر فالألباب في فهمه حيْرى

وقد فتَّق الأحلامَ حُسنُ بيانه
ولطف معانيه كما شرح الصدرا

وكم من عيون فُتِّحت لضيائه
وكم من قلوب مقفلات به أسرى

وأيُّ بليغ لا يطأطىءُ هامَه
لروعتِهِ؟ ذاك (الوليد)(١) به أدرى

سلوه إذا شئتم فإنّ كلامه
لحقٌّ، وفي التبيان ما يفْلق الصخرا

(١) هو الوليد بن المغيرة من زعماء قريش قال كلمته المشهورة (لقد سمعت من محمد آنفاً كلاماً، ماهو من كلام الإنس ولا من كلام الجن، إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أعلاه لمثمر، وإن اسفله لمغدق، وإنه ليعلو وما يعلى عليه).

ولولاه كنا في الجهالة والهوى
حيارى سُكارى لا نرى في الهدىٰ أمرا

فيا رب يا رحمٰن نرجوكَ رحمة
وعزّاً بدنيانا وعفوكَ في الأخرى

فإنا عبيد طامِعُون بعفوهِ
لنا أمل مهما طغى الذنب واستشرى

ووفّق إلهي المؤمنينَ لفهمه
فلن يهتِكَ المولَى لحافظه سترا

فيا أمة (التوحيد) هذا كتابُكم
فلا تتركوه للعدى أو يرَ الهجرا

وما دمتمُ مستمسكين بحبله
فلن يُدرك الأعداءُ في كيدهم نصرا

وما دمتمُ تسترشدون بهديه
أزفّ لكم في مَطْلَع القرن ذي البشرى

❃ ❃ ❃

معجزة القرآن

وتـلـك مـعـجـزة الـقـرآن شـاهـدةٌ
يـفـنـى الـزمـان ولا تـفـنـى مـزايـاه

كـلامُـه الـشَّـهـد في آذان سـامـعـهِ
وقـولُـه الـفـصـلُ ما في ذاك أشـبـاه

أهلَ البَيان رجال الفكر هل لكم
بـمـثـلـه أو بـآي تـحـكِـي مـبـنـاه؟

سلوا الوليدَ يجبْكم عن بلاغتِه
فقد حنا الرأسَ إذعاناً لـمعناه

أسلوبه الفذُّ ما جاراه من بشر
فيه الشفاءُ وسلوى القلب ريَّاه

لكمْ تذَوَّقتُ من سلسالِه حِكَماً
فـمـا أرقّ عـلـى قـلـبـي وأنـداه!

نظامه المحكم الوَضَّاءُ منهجُه
فمن جلالِ الهُدَى نوراً تغَشَّاهُ

يا قومُ هذا كتاب اللّه يُرشدكم
إلى الهدى هل فهمتم بعدُ فحواه؟

كم من قلوب شفاها وهي مقفلة
كم من عيون جلاها وهي تأباه!

صلَّى المليكُ على طه وعترته
الكونُ لفظ أبو الزهراء معناه

❁ ❁ ❁

دستورنا القرآن

أمَّنْ أنار العقل من ظلماته؟
أمَّنْ ألان القلب بعد تحجُّر؟

أحيا النفوس الظامئات بيانُه
كالأرض تحيا بالسحاب الممطر

فتح العيون على الهداية والإِخا
وأنار درب الحائر المتعثر

دستورنا القرآن سرُّ نجاحنا
فيه الهدى للعاقل المتبصِّر

هو رحمةٌ للعالَمين، وبلسم
للمؤمنين، وحجة للأعصر

كم قد تحدَّى المفلقين بيانُهُ
كم هزَّ في إعجازه من منبر!

دستورنا القرآن لا ما صاغه
متفلسف حنِق وفكر عبقري

دستورنا القرآن نبراس الهدى
يَهدي الأنام إلى الطريق النيِّر

فهو المنارُ لنا وفيه شفاؤنا
وهو الذي يهدي لنهج خيِّر

دستورنا القرآن سرٌّ فلاحنا
لم نخش فيه صولة المتجبِّر

يا أمةً هجرَتْ شريعةَ ربِّها
كيف السبيل لعودة وتحرر؟

كنا مناراً للهدى وكم اهتدى
(بكتابنا) من عاقل ومفكِّر

لولا القرآن لما سمَت هِمَّاتنا
ولما نعمنا من رحيق الكوثر

الكون يزهو والعوالم تزدهي
والقوم بين مهلِّل ومكبِّر

يا أمة (التوحيد) يا من قوَّضت
(كسرى) وزلزلت العروش (لقيصر)
هـل دعـوة لـلّـه تـبـعـث أمـة
هل عودة تُرجَى لماضٍ مزهر؟
هل غضبة في اللّه تشحذ عزمنا
فندوس رأس الملحد المتكبِّر؟
أيتيه رعديد ويسكت (خالد)
والبُطْل يسمو فوق حقٍ مُهدَر؟
اللّه أكرمنا ببعثة أحمدٍ
يا أمةَ القرآنِ تيهي وافخَرِي

❁ ❁ ❁

إن هذا القرآن

نـحـن فـي غـفـلـة حـيـارى سُـكـارى
والـعـدو الـلـدود بـالـمـرصـاد

قـد ركـضـنـا وراء كـل كـذوب
وَبَـعُـدْنـا عـن شـرع رب الـعـبـاد

وقـطـعـنـا الأيـام بـالـلـهـو والـفـر
قـة حـتـى اسـتـطـال وقـت الـرقـاد

فـمـتـى الـصـحـو والـكـوارث تـعـدو
وأرانـا نـهـيـمُ فـي كـل واد

أفـمـا آن أن نـهـبَّ ونـصـحـو
أيـن مـنَّـا مـفـاخـر الأجـداد؟

قـد هـجـرنـا (الـقـرآن) دسـتـور ربـي
وخُـدعـنـا بـشـرعـة الأوغـاد

وهجرنا هدي الرسول فضِعنا
دنَّستنا ضلالةُ الإِلحاد
وتركنا مبادئاً خلَّدتها
صفحات الدُّنى مع الآباد
يوم كنا والكون طوْع يدينا
ولنا الرأي في جميع النوادي
قد حكمنا بالعدل حتى تغنَّت
بمبادئ الإسلام كل البلاد
فالحضارات غرسُنا دون فخر
والمروءات من بطون البوادي
يومَ كان الإسلام يحكم سادت
دولة العدل وارتوىٰ كل صاد
يومَ عمّتْ عدالة اللّه في الأر
ض وجادتْ بنهضة واتقاد
إن هذا القرآن فيه شفاء
وغذاء العقول والأجساد

إن هذا القرآن يهدي إلى الرشـ
د فأعظمْ من مرشدٍ للعباد!!
إن هـذا الـقـرآن فـيـه عـلاج
لـلـذي فـي الـصـدور والأكـبـاد
هـو حـلٌّ لـمـشـكـلات كـبـار
مـن سيـاسـيّـةٍ ونـهـج اقـتـصـاد
مـا أحـيـلاه قـائـداً وإمـامـاً
ومـنـار الـقـلـوب والأخـلاد!!
نـحـن لـولا (الـقـرآن) لـولا هـداه
لـضـلـلـنـا عـن الـطـريـق الـهـادي

❁ ❁ ❁

أخرج الـنـاس مـن ظـلام رهـيـب
وهـداهـم إلـى طـريـق الـسَّـداد
فـغـدا الـكـون مـشـرقـاً بـسـنـاه
مـا أحـيـلاه كـالـشـعـاع الـهـادي!

❁ ❁ ❁

سِيروا عَلَى هدى القرآن

أبـى الـلّـه إلَّا أنَّ ديـن مـحـمـد
وقـرآنـه يـفـنـى الـزمـان ولا يـفـنـى

جـوامـعُ آيـاتٍ نـوابـغُ حـكـمـةٍ
وألـحـان إيـمـانٍ عـلـى هـديـه سـرنـا

كتابٌ لنا فيه الشفاء مع الهدى
وحجَّتنا في النشأتين وما دمنا . .

نبيَّ الـهـدى هـذا كـتـابـك خـالـدٌ
وقد أعجزت آياته الإنسَ والجِنَّا

فسيروا على هدي الكتاب ونهجه
تنالوا من الرحمٰن العفو والأمنا

دعـانـا إلـى الـلّـه الـعـلـيّ بـحـكـمـة
وحـجـة إقـنـاع ومـوعـظـة حـسـنـى

فلانت قلوب كالحجارة قسوةً
وذاقت مع الإيمان العدلَ والأمنا

لكمْ يا شباب الحقِّ يا فتية الهدى
سراجٌ على الأيام في هديه الأسنى

❃ ❃ ❃

لكم في رسول اللّه أحسنُ أسوة
لنرجعَ للماضي المجيد كما كنّا

❃ ❃ ❃

ختم القرآن

ختمٌ به قد تمَّت النعَّماءُ
وتلألأت طرَباً به الآلاءُ
وبيومه نلنا السعادة والمُنى
فالبشريات تسيل والأشذاء
قد فاح مسك ختامه فكأنه
أرَج تفوح بطيبِه الأجواء
في (طيبة) المختارِ أكرمِ مرسل
يزهو الكمالُ وينتشي القرَّاء
ذاكمْ رسول اللّه نبراسُ الهدى
فخر الوجود ونورُه الوضَّاء
مَن جاءَنا بالبيِّنات وعمَّنا
بالمكرمات، وضاء منه (حِراءُ)

❀ ❀ ❀

يا حافظ (القرآن) طبت بحفظه
ذاك النعيم وأنتمُ السعداء

لا زلت تسمو في الفَخار وترتقي
لك هِمَّةٌ وعزيمة شمَّاء

للّه دَرُّكَ قد كرُمتَ بحمله
وبلغت ما لم يبلغ العظماء

فلأنتَ في التكريم جدّ مميَّز
يا لَلمَزِيَّة، وجهه وضَّاء!

إني أهنئكم على توفيقكم
واللّه يعطي الفضل كيف يشاء

ما أعظم القرآن يهدي للهدى
ويشعُّ منه العلم والأضواء!
اللّه أنزله هدىً ومحبة
شمس تضيءُ وبدرُها لألاء
ضلَّ النَّصارى حرَّفوا إنجيلَهُم
يتلاعبون كما تشا الأهواء

الـوحـيُ يـنـزل والـمَـلائِـكُ خُـشَّـعٌ
والـكـائـنـات لـهـديـه إصـغـاء
والـمـشـركـون كـأنَّ فـي آذانـهـم
وَقْـراً، وأفـئـدةُ الـجـمـيـع هَـواء
يا تالِيَ الذكر الحكيم وحافظ
الكنز العظيم، ومَن له النَّعماء
إنِّـي لأفـخـرُ أن أكـون مـشـاركـاً
بـمـديـحِـه ويـحـفُّـنـي الـشـعـراء
قـد جـاء «حـسَّـان» بـأروع شـعـره
وأتاك في حلل المديح «ضياءُ»
أعظم بختم تم في أرض الهدى
وبـه لـتـزهـو الـروضـة الـزهـراء
فـلـتـحـفـظـوا قـرآنـكـم ولـتـنـهـلـوا
مـن نـبـعـه، فـمـعـيـنـه لألاء
فـلـقـد تـكـفَّـل ربّـنـا فـي حـفـظـه
والـحـافـظـون كـتـابـه أمـنـاء

❀ ❀ ❀

رباه قد لذنا بجاهك نحتمي
وتهيجنا الأشواق والأضواء

فلأنت يا ربَّاه خير مؤمَّل
ولأنت حصن للوَرَى ورجاء

يا عدَّتي في النَّائبات وعمدتي
في الحادثات إذا ألَمَّ الدَّاء

فاشرح بأنوار الكتاب صدورنا
آياته للمؤمنين دواء

واغفر لنا الذنب العظيم فمن سوا
ك لذنبنا إن جلَّت الأخطاء؟

أعتق من النيران واغفر ذنبنا
إنَّ الذنوب لدى الكريم هباء

وارحم تضرُّعنا إليكَ وذلّنا
أنت العزيز وكلّنا ضعفاء

ما رُتِّلَ الذكر الحكيم «بطيبة»
أو حَنَّ قمريّ وطاب ثناء

❀ ❀ ❀

أعظم مُصلِح

ونـبـيُّـنـا فـخـرُ الـعـوالـم كـلـهـا
هـو لـلـقـلـوب ولـلـعـيـون ضـيـاء

سعِدَت به الدنيا وتاهت فرحة
وتــنــاقــلَــتْ مــيــلادَه الأنــبــاء

مَن جاءَنا بالبيِّنات وبالهدَى
والـنـاس فـي دنـيـا الـعـمـاء سـواء

بـيـديـه لـلـدنـيـا كـتـاب خـالـد
ومع الكتاب شريعة سمحاء

شهدَتْ له البلغاءُ في إعجازِه
وتـبـارت الأدبـاء والـشـعـراء

وتطامنت هام الملوك وطأطأتْ
لـبـيـانـه الـعـلـمـاءُ والـحـكـمـاء

وعجائب (القرآن) في طول المدى
لا تنقضي وجديده وضَّاء

آياته حِكَم وسحر بيانه
السحر الحلال وما لها نظراء

هو رحمة وسكينة وهدايةٌ
هو للقلوب الموجَعات شفاء

وتبدَّدت سحْبُ الضلالة والهوى
ببيانه وانجابت الظلماء

مَنْ حَرَّرَ الأفكار من أوهامها
فأزيح عنها الجهل والشحناء

وهدَى القلوب فكان أعظم مصلح
دعْ عنك ما يتقوَّل السفهاء

لك يا محمَّدُ معجزات جمَّة
وأجلُّها (القرآن) والإِسراء

❁ ❁ ❁

رَبيعُ قلوبنَا

كتابُ اللّه دستور الحياة
وحافظُه حليفُ المكرمات

فَمَنْ يَحْمِلْهُ يُحْي به فؤاداً
ويحميه عوادي الحادثات

وَمَنْ تخذ (الكتابَ) له قريناً
سَماعزًّا إلى أوج الدُّعاة

شفاءٌ آيهُ وهدى وبشرى
فمن حِكَمٍ روائعَ خالِدات

فيشرَحُ بالتِّلاوة كلَّ صدرٍ
ويَهديه إلى سُبْل النجاة

فما أسمى معانيه وأغلى
تُحَلُّ به جميع المشكلات!

إذا كـررّتـهُ فـتـراهُ يـحـلـوُ
يبُثُّ الرُّوحَ في القلبِ المَوات

ربـيـعُ قـلـوبـنـا وجِـلاءُ حـزْن
وينفحنا بأحلى الخاطرات

إذا لـم تـجـعـل الـقـرآن نَـهْـجـاً
فـإنَّـك غـارقٌ فـي الـتُّـرهـات

فلا تجعلْه مهجوراً فتُنسَى
وتصبحَ في عِداد الموبقات

أهـنِّـئُـكـم ومـن أعـمـاقِ قـلـبـي
أزفُّ لـكـم أحـبّ الـبـشـريـات

فما حفِظَ (القران) سوى كريم
ونـالَ الـعـزّ مـوفـور الـهـبـات

ومـا بـشـبـابـنـا خـيـر يـرجَّـى
إذا عـاشـوا حـيـاة الـسَّـائـمـات(١)

❁ ❁ ❁

---

(١) من الإبل والماشية.

رايَةُ القرآن

فـجَّـرْتَ فـيـنـا كـامِـن الأشـجـان
وأثـرتَ مـنَّـا شـعـلـة الإيـمـان

فمتى يفيق المجد من غفلاتِه
ومـتـى تـرفـرفُ رايـة الـقـرآن؟

ومتى يعود الحق أبلج ساطعاً
ويسود دين العدل والإحسان؟

هـذا مَـنـارُ الـحـق لاح ضـيـاؤه
يـسـتـأصـل الإلـحـاد بـالـفـرقـان

يـا أمـة الـقـرآن أيـن جـهـادكـم؟
أين الشعور يفيض بالإيمان؟

يا مسلمون أما تحرَّك قلبكم؟
ثوروا على الإلحاد والطغيان

عودوا إلى القرآن واحمُوا شرعكمْ
من كل غدَّار ومن خوَّان

وتمسَّكوا بحباله وتيقَّنوا
بالنصر رغم شراسة العدوان

عادت جحافله تدنِّس أرضنا
وأراهم عادوا بلا صلبان

تأبى العقيدة أن نطأطىء رأسنا
أو ننحني للجبت والبهتان

تأبى الشريعة أن نذل نفوسنا
ونسوقها من خِسّة وهوان

اللّه أكبر ذاك دين محمد
أكرم بدين راسخ الأركان

اللّه أكبر أشرقَتْ آياتُه
فمحَتْ ظلام الجهل والبُهتان

كم حاولوا إطفاء نور (كتابه)
لكنه أبقى على الأزمان

ذاكم كتاب اللّه فيه لنا الهدى
يدعو إلى الإنصاف والإحسان

سيروا على هدي الرسولِ ونهجه
أنتم هداة الحق والعرفان

من كان يقرأ (آية) بتدبُّرٍ
فتزول عنه لواعِجُ الأشجان

وتلامس القلب الجريح وتمسح الْـ
جَفنَ القريح برقَّة وحنان

الكفر لن يقوَى على إخضاعنا
ما دام فينا (شرعة القرآن)

فبه القلوب تفتَّحت ولطالما
سُدَّتْ جميع منافذ الشيطان

إن تنصروا الرحمٰن ينصركم فلا
تهِنُوا، فإنَّ النصرَ للإيمان

ولتعلم الدنيا بأنَّا أمَّة
خلقَت ليوم كريهة وطعان

❀ ❀ ❀

يا أمَّةَ القرآن

يـا أمـة (الـقـرآن) آن أوانـكـم
فتـيـقَّـظـوا وبـخُـلْـقِـه فتـخَـلَّـقُـوا

إنَّـا بـغـيـرِ (مـحـمـد) لا نـقـتَـدِي
أبـداً، وغـيـرَ كـتـابـه لا نَـنـطـق

إنـا لـنـؤمـن فـي رسـالـة (أحـمـدٍ)
لا مـا يـقـول مـغـرِّبٌ ومُـشَـرِّق

إن تنصروا الرحمٰن ينصركم فلا
تـهنوا، فنصر اللّه عهد موثَق

أمَّـن أنـارَ الـعـقـل مـن ظـلـمـاتـه
كـالـزهـر فـي أكـمـامـه يـتـفـتَّـق؟

أمَّـن ألان الـقـلـب بـعـد تـحـجُّـرٍ
فـإذا يـنـابـيـع الـهـدى تـتـدفَّـق؟

وعَنَت له الأفكار من وحيِ الهُدَى
وتفجَّرت ومضات دين يشرق

وعجائب القرآن في طول المَدى
لا تنقضي وجديدُه لا يَخلُق

هذي رسالة أحمدٍ وضَّاءةً
حيث الرسالة نورها يتألَّق

نشر العدالة والإخوة سمحةً
فإذا بأغصان المحبة تورق

جمع القلوب على المحبَّة والإخا
فتفتَّحت للخير نوراً يشرق

واستلَّ من أرواحهم عصبيةً
عمياء تلتهم البلاد وتحرق!

اللّه ألَّف بينهم لولاه ما
ألَّفت بين قلوبهم ما تُنفِق

هذي رسالة أحمد و (كتابه)
بغداد تحكي مجدها بل جلّقُ

شهدت لها الأعداءُ واعترفت بها
فعدالةٌ وتسامح وتخلُّق

تلك الحضارة لا تزال مضيئةً
وحضارة الإسلام دَوماً تشرق

❃ ❃ ❃

أنا مؤمن أهوى شريعة أحمدٍ
وأحكِّم (القرآن) فيما أنطِق

أنا مسلم أعتزُّ في ديني الذي
يهدي، ونور جماله يتألَّق

أنا لا أرى غير الشريعة مذهبا
إن شَعْوَذَ المتشككون ومخرقُوا[1]

رباه إن جنح الطغاة إلى الأذى
وتألَّبوا في حربنا وتوثَّقوا

ربَّاه إن هبَّ العدوُّ لحربنا
وتدافعوا نحو البلاد وأحدقوا

---

(١) أتوا بأعمال صبيانية.

فاحفظ لنا هذا (الكتاب) وألِّفَنْ
بيـن الـقـلـوب لـعـلَّـهـا تـتـوفـق
واجعل لنا فرَجاً ونصراً عاجلاً
هل غير بابك يا إلهي يُطرق؟

❁ ❁ ❁

تـقـوى الإلـهِ إذا تـخـالـط مـهـجـةً
تروي القلوب الظامئاتِ وتعتق
تـقـوى الإلٰـه سـعـادة وتـجـارة
تُحيِي النفوسَ ولا ترى ما يُقلق
إن التقيَّ يعيش في كنف الهنا
فـإذا أردتـم أن تـفـوزوا فـاتَّـقـوا
فـيـهـا لـقـلـبـك بـهـجـة وسـكـيـنـة
وبـهـا لـعـقـلـك راحـة وتـألـق
والـمـتـقـون الـفـائـزون تـراهـم
والنور ملء وجوههم مترقرق
قطعوا الليالي في ظلالِ (كتابه)
ونـفـوسـهـم لـلـقـائـه تـتـحـرَّق

❁ ❁ ❁

يا شرق مالك حائراً متخبطاً
تهوىٰ السعادة والظلام يُطبِّقُ

إن السعادة في اتباع محمد
فبخُلْق هادي العالمين تخلقوا

صلى المليك على الحبيب وآله
ما دام في الدنيا فؤاد يخفق

❃ ❃ ❃

نِبراسُ الهُدى

يـا أمَّـةَ الـقـرآن أيـنَ جـهـادكـم
أين الـبـطـولـة والـفَـعـال الـوافـي؟

إنَّـا بـغـيـرِ مـحـمـدٍ لا نـقـتـدي
فـكـتـابُـه، ذاك الـدواءُ الـشَّـافِـي

ذاكم (كتاب اللّه) نبراس الهدى
يـدعـو إلـى الإحـسـان والإنـصـاف

تـلـكـم رسـالـةُ (أحـمـدٍ) وضَّـاءَةٌ
فكأنـهـا النَّبـع الـغـزيـر الـصـافي

ربُّوا الشباب على العقيدة إنها
ذخر لكم، والعلم ليس بكافي

والعلم والخلق القويم سلاحنا
بـهـمـا نـحـقِّـقُ أنـبـلَ الأهـداف

مَنْ يُضلِلِ المولَى فليس بمهتدٍ
قد جاء ذاك بسورة (الأعراف)

لا يفلح الإنسانُ إلا مؤمناً
متفانياً بالدين دون خلاف

هيَّا اغرسوا روح العقيدة إنها
حصن لكم من فرقة وتجافي

لا يفلح الإنسان إلا مسلماً
في عِزَّةٍ وعزيمةٍ مِرْهاف

تخِذَ الجهاد شعاره وطريقه
ووفى له، أعظمْ به من وافي!!

ربُّوا على حبِّ العقيدة نشأكم
فاللّه يجزل نشأكم ويكافي

تلك الزهور أمانة في عنقكم
مثل البراعم دانيات قطاف

عودوا إلى (القرآن) واحموا دينكم
من كلِّ دجَّال ومن أنصاف

أمَّن أنارَ العقلَ من ظلماته
وهَدى الظِّماءَ إلى المَعِينِ الصَّافي؟

خطرٌ يهدِّدنا بعقر ديارنا
هلَّا صحوتَ أمَ أنت عنها غافي؟

سنخوضها للنصر (إسلاميَّة)
لا بالعروبة، أو بكأس سُلاف

لا تيأسوا فاليأس داء قاتل
وثقوا بنصر اللّه ذي الألطاف

وخضوعنا للمجرمين مذلّةٌ
والذلُّ ليس بشيمة الأشراف

أسلافكم فتحوا البلاد وأصلحوا
هيَّا أعيدوا سيرة الأسلاف

يا مسلمون أما تحرَّك قلبكم
أين الشعور يفيض بالإرهاف؟
النصر للإسلام هيَّا أبشروا
سيزول عهد الظلم والإجحاف

وغداً سيشرق فجر عهدٍ ساطع
ويبدِّد الحَلَكات كالأطياف

ما دامَ شرع محمدٍ نبراسَنا
لا ، لن نخاف تكالب الأحلاف

للّه دَرُّكَ يا شباب عقيدتي
فلقد مَلَكْتَ من الفؤاد شَغافي

للّه درُّك من شباب مؤمن
متعطش للعلم والإيلاف

أيفيكَ هذا المَدحُ في إيجازه
أم هل يفيك من الثناء قَوافِي؟

❋ ❋ ❋

رَسوُل الهُدَى

شبابَ الهُدَى، جند العقيدة والفِدا
ألا عودةٌ تُرجَى لشرعة (أحمدِ)؟

تمسَّكتم حقًّا بنهجِ محمَّدٍ
ومَن يتمسَّك بالشريعة يسعد

تعالَوا نُعِد عهداً مجيداً منوَّراً
تعالَوا إلى شرع النبيِّ (محمد)

وهبُّوا على الأعداء صولةَ ماجِدٍ
ودكُّوا صروح الظلم من كل مرصد

حرامٌ علينا أن نُضِيعَ (كتابنا)
حرامٌ علينا أن نُصِيخَ لملحد

أليسَ من الخسران تحكيم منْهج
غريب، ينادينا لخزيٍ مؤبَّد؟

ألسنا الألى دان الأنام لعزِّنا
وكنَّا مَناراً للمكارم تهتدي؟

فما بالنا ننسى شريعة ربّنا
ومن يسلك النَّهج السويَّ يُسَدَّد

لقد جثم الأعداءُ فوق صدورنا
فحتَّامَ نبقَى في الإسار المقيِّد؟

وما عرف التاريخ مثل شبابنا
فمن طيب أفعالٍ إلى طيب محتِدِ

فأنتم كرام من سلالة سادةٍ
وأحفاد عمروٍ والزبير وأسعد. . .

لقد وهبوا أرواحهم ودماءهم
وقد قدَّموها دون أي تردُّد

فوا أسفاً ماذا جرى لعقولنا
فنَهْجر دينَ اللّه أعذبَ مَورِدِ؟

ألا عودة للدين والصدقُ نهجُه
فما الدينُ إلَّا واحة المتعبِّد

وعوْداً إلى (القرآن) سرُّ نجاحنا
ومن يتمسَّك بالشريعة يرشُد
أعيدُوا لنا عهد الصحابة والفِدا
وأيَّام عزٍّ - لا يُرام - وسؤدد
فقد غيَّروا مجرى الحياة وأصلحوا
فكانوا الشُّموس النيِّرات لمُقتَد
لنا العزة القعساء[1] والهمَّة التي
بلغنا بها العليا بأكرم سيِّد
تعالَوا إلى (القرآن) يحكم بيننا
تعالَوا إلى هذا الكتاب المُمَجَّد
لنا أمل في سعيكم وجهودكم
وما كان إلا بالشباب الموحِّد
ألا إنها أنوار (طه) محمدٍ
تعمُّ جميع الكون بالنور فاشهد
ألا إنه النور الإلهي ساطعاً
ملاذُ الحيارَى، عصمة المتردِّد

(١) السامية: العالية.

فمن ذا الذي يسطيع إطفاء نوره
وهل تُطفأ الشمس المنيرة باليد؟

ألا إنَّما الإسلام حصن وقلعة
وآمال أقوام وأعظم معقد

ألا إنما الإسلام نور ورحمة
ونار على الأعدا وغيظ لملحد

ألا إنَّه كالطَّود يشمخ راسخاً
فليس يبالي بافتراءات مفسد

ألا إنه دين الحضارة والهدى
وأكرم مختار وأعظم مرشد

فهيَّا بني الإسلام جدُّوا وقدِّموا
لنا التضحيات إنها خير منجد

ولا تهِنوا، أنتم كرام أعزَّة
تبوَّأتُم في العِزِّ أشرف مقعَدِ

أهيبُ بأبناءِ العقيدة إنهم
هم الذُّخر، حرَّاس الشريعة في غد

أهيب بكم أن تجمعوا الشمل دائباً
فقوَّتنا في لمِّ شَملٍ مبدَّد
أهيب بكم أن تُخلِصُوا في جهادكم
وأن تضربوا الأعدا بكل مهنَّد
لكم يا جنود الحق يا فتية الهدى
سراجٌ على الأيام في هدى (أحمد)
لكم في رسول اللّه أعظم أسوةٍ
ولا عزَّ إلا باتِّباع (محمد)

❁ ❁ ❁

يا قادَةَ الفِكر

يا قادة الفكر هبُّوا من سباتكمُ
أليس بالدِّين والقرآن ننتصرُ؟

ذاك الكتابُ هدًى لا زال في يدكم
لا تهجروه وسحقاً للألى هجروا

دستورنا الخالد الوضَّاح منهجُه
العلمُ آيتُه والحقُ والفِكَرُ

أسلوبه الفَذُّ ما جاراه من بشرٍ
راقتْ معانيه حتى إنَّها دُرَرُ

قرآننا المَشعل الوَضَّاءُ نور هدى
للعالمين به الآيات والعِبَرُ

لقد هجرْنا (كتابَ اللّه) واأسفا
إذا بنا اليومَ بالأحقاد ننتحِر

الحاقدون على (القرآن) زِعنفة
الهادمون لشرع اللّه مَنْ كفروا

ما ضَرَّ لو علماءُ الدِّين اجتمعوا
للّه، للدين ما نسعى ونأتمر؟

ورفرف الحق مزهوًّا بوحدتهم
وزُلزل الباطل الملعون واندحروا

هيَّا أعيدوا لنا الأمجاد ناضرةً
وجدِّدوا العهد فالآمال تزدهرُ

يا رب هيىء لنا من أمرنا رشداً
وألهم القادة الإخلاصَ ما عمروا

وكنْ مُعيناً لهم في كلِّ نائبة
أنت المَلاذ إذا ما أحدق الخطر

إن طال ليلُ الأسى فالفجر مرتَقب
من بعد حلكته سينجلي السحَر

فجدْ بعَفْوِك واشمَلنا بمغفِرةٍ
إنَّا لِعَفْوِكَ يا ربَّاه نفتقِرُ

ما لي أُرَوَّعُ من نارِ الجَحيم وقد
وقفْتُ في بابكَ المرجوّ أنتظِرُ؟
وهلْ يخيب امرؤ قد بات متصلاً
بـربّـه ودمـوعُ الـتـوْب تـنـهـمـر؟

❀ ❀ ❀

من وَحيْ البُطولَة

هذا الرسول فكن في الشعر (حسانا)
وصغ من المدح في ذكراه ألحانا

هو الحسام فسلني عن بطولته
أضفت على الكون إشراقاً وإيمانا

(محمد) بطل الأبطال قاطبة
قد هدَّم الشرك عباداً وأوثانا

سل المعارك، سل (بدراً) وسل (أحداً)
هل أبصرت مثله في الروع إنسانا؟

كم غزوة خاضها والموت محتدم
والحرب تقذف للأقران أقرانا

إني لأذكر غيضاً من بطولته
كم حطمت في سبيل الدين تيجانا

هـذا (ركـانـة) مـغـتـرًّا بـقـوتـه
يـهـوى مـصـارعـة الأبـطـال إيـهـانـا

يـلـقـاه أشـجـع إنـسـان فـيـصـرعـه
فيستجيب لصوت الحق إذعانا

آمـنـت أنـك حـق لا مـراء بـه
وأن مـبـداك سـام غـيـر مـبـدانـا

تلك الشجاعة في أسمى مظاهرها
بطولة قوضت للشرك أركانا

❋ ❋ ❋

يا يوم (بدر) وما أحلى تذكرها
غنى بها الدهر أفراحاً وألحانا

إني أراهم وقد خفوا لنصرته
مثل الصواعق ينقضون نيرانا

ألف يقاتلهم ثلث، فيدحرهم
يا قوة اللّه مُدّي جندك الآنا

قد راح يبعث في أرواحهم همماً
فتستحيل على الأعداء بركانا

هم سادة الأرض يروي الدهر سيرتهم
ولم يكونوا لغير اللّه عبدانا
وهل أتاك عن المختار في (أُحد)
وقد تفرق عنه الصحب وحدانا
هذا (أُبيّ) يشق الجيش يسأل عن
محمد، يتحدى الحق غضبانا
والمشركون تنادوا دونما خجل
والغيظ حرَّك في الأعماق أشجانا
وما نجوت إذا لم أطف من حنقي
أذيقه من صنوف الموت ألوانا
فسدَّدَ المصطفى المقدام حربته
إليه: خذ، أنت أشقى الخلق إنسانا
فراح يصرخ مرتاعاً بوخزتها
واهتز رعباً وسال الدمع هتانا
أواه يقتلني طه بحربته
وكنت أحسب طه من ضحايانا

❁ ❁ ❁

إني لأذكر (يوم الفتح) موقفه
وبطن (مكة) ضاقت عنه ميدانا

جند العقيدة تترى في طليعتها
(محمد) ويهيج الجيش سفيانا

يطأطىء الرأس إذعاناً لخالقه
في ساعة كان فيها الكون نشوانا

«فما تظنون أني فاعل بكم»؟
«أخ كريم» وفي الأخلاق أوفانا

«لقد عفَوتُ فما أبغِي قتالكم»
والعفو من شيم الأبطال مذ كانا

فانظر إلى موقف الهادي ورحمته
الكون أصبح بالمختار مزدانا

❊ ❊ ❊

وليلة قرَّة قد غاب أنجمها
والكون نام وبات الحب يقظانا

وأهل (طيبة) من صوت بها فزعوا
خفُّوا إليه زرافات ووحدانا

إذ الرسول تلقَّاهم بصرخته
لا : «لن تراعوا» فصاروا فيه شجعانا

كنا نلوذ بطه فهو أقربنا
إلى العدو، فما يسطيع لقيانا

شجاعة المصطفى شدَّت عزائمهم
حتى استحالوا لدى الهيجاء بركانا

عزم يفتت صخراً يا لروعته
والصخر قد يعجز الأبطال أحيانا

عزم يزلزل شم الراسيات فلو
لان الحديد وفُتَّ الصخر ما لانا

ينهال طه على صخر بمعوله
وهي التي جهدت من قبل سلمانا

اللّه أكبر، فالأفراح تغمرهم
اللّه أكبر دكَّ العزمُ صَوَّانا

إن يجمع البأس والإيمان في رجل
فالنصر يأتيه مطواعاً ومذعانا

❁ ❁ ❁

وهل ذكرتم «حنيناً» إن موقفه
في موطن البأس جبار فما هانا
«أنا النبي» فما إن مسَّني خَوَرٌ
وما وهنت وكم قارعت طغيانا
والموت يعصف والأرواح هاربة
والسيف يرعف في الهيجاء ظمآنا
بطولة فذة أعظم بصاحبها
ما كان أروعها في اللّه ما كانا

❁ ❁ ❁

هذي صحائف بيض من بطولته
غنَّى بها الدهر للأجيال ألحانا
فمن كأحمدَ في الأبطال يشبهه؟
ومن لأحمدَ يستقصيه إمعانا؟
إن كان للمجد وجه فهو غُرَّته
أو للبطولة سِفْر كان (عنوانا)

❁ ❁ ❁

من وَحيْ الهِجرة

النورُ أبْلَجُ في جَبِينِ مُحمّدٍ
والليلُ آذَنَ بانحسار عاجل
قمْ حَطِّم الأصنامَ أزْهِقْ زورها
واصفعْ بنور الحق وجه الباطل
قم يا (محمدُ) لا تخفْ جبروتها
لا تخشَ كيد مكابر متحامل
(فاصْدَعْ بما تؤمَر) ولا تأبَهُ بمن
تغلِي عَدَاوَتُه كغلي مَرَاجِلِ
هاجِرْ فإنَّ اللّه بالغُ أمْرِهِ
والنصْرُ للمقدام لا المتواكل
طابَ الجهادُ فقمْ بدينِكَ ثائراً
فالكفر يُزهَقُ كالخيال الزائل

❁ ❁ ❁

تلكم (قريشٌ) ناصَبَتْكَ عداءَها
ما بين جبَّارٍ وبين مُخَاتِلِ

قد أزمَعُوا أمراً وراموا غدرَةً
هاجر (محمد) لستَ أول راحِل

يأْبَىٰ الكريمُ مذلَّةً في دارِهِ
وَتَعافُ نَفْسُ الحُرِّ عيش الخامل

ودَعِ المَلَاحِدَةَ اللئَام وكيدهم
ما بين سفَّاح الدماء وواغل

قم جاهد الكفار لا تحفِل بهم
مهما بغُوا فالنصر عقبى الصائل

إيهِ أبا بكرٍ ظَفِرْتَ بصحبة
الهادي وفزتَ من الثناء بطائل

دَمْعُ المَسَرَّة ما عرفتَ كَمِثْلِهِ
قَرَّتْ به عَيْنَاكَ ثَرٌّ هاطِلِ

صاحَبْتَهُ وقَبسْتَ من مِشْكَاتِهِ
قبَسُ النُبُوَّة من معين شامل

أثـنـى عـلـيـكَ الـلّـه فـي قـرآنِـهِ
أَوَلَسْتَ بالمِقْدَام لا المُتَخَاذِلِ؟
لـمَّا وصَـلْـتَ الـغَـارَ كـنـتَ فِـدَاءَه
فَـحـفـظـتَـه إذ كـنـتَ أَوَّل داخـل
يـا لَـلـفِـداء ويـا لـروعـة صِـدْقِـه
أكـرمْ بـذلـك مـن فِـدَاءٍ كـامـل!!
ولقد بذَلْتَ الرُّوحَ في مَرضاتِه
والـمـالَ فـي ذاتِ الإِلٰـه الـعـادل
قـد كـنـتَ لـلإسـلام أولَ نـاصِـرٍ
ولـرايـة الـقـرآن أَولَ حـامـل
يَجْزِيكَ ربّ العرش خير جزائِهِ
واللّـه يُـجـزِلُ لـلـكـريـم الـبـاذل

❁ ❁ ❁

سر في أمانِ اللّه لا تخشَ العِدَا
واطوِ الصَّحارى دون أي غوائل
تـرعَـاكَ عـيـنٌ لا تـنـام كـلاءةً
مـن كـلّ رعـديـد لـئـيـم نـاكـل

إن يخرجوكَ فإن ربَّك حافظ
أو يطفئوا فالنور ليس بآفل

❁ ❁ ❁

هذا (سُراقة) هاوياً بجواده
يبغي اللحاق لكي يفوز بنائل
(مائة) من الإِبل الهجان لمن أتى
(بمحمدٍ) فله كريمُ وذائل(1)

عثرت به فمضى ينادي أحمدا
فدعا له فغدا بقلب مخاتل

هلا رضيت سوار كسرى فابتعدْ
عنَّا ولا تكُ للعدوِّ بناقل

مرَّت عليه مثل حلم في الكرىٰ
أو كالخيال المستريب الزائل

تلك البشارة يا (سراقة) إنها
لنبوَّة الهادي البشير الفاضل

❁ ❁ ❁

---

(1) جمع وذيلة: السبيكة المجلّوة من الفضة خاصة.

يا فرحة الأنصار خفّوا للّقا
ودموعهم مثلُ العِهَاد[1] الهاطل
يترقّبون ويصدرون تشوُّفاً
وتشوقاً رغم الهجير القاتل
يتحرَّقون وكلهم وجد إلى
اللقيا، وأعظم بالحبيب النازل
لمَّا طلعتَ فكل عين لهفة
ترنو إليك بدمعها المتفائل
اللّه أكبر فالأغاني زغْرَدَتْ
في مَسمعِ الدنيا لأكرم واصل
لم يعرفوه فيا له متواضعاً
في الحق لا زاهٍ ولا متخايل!
قال: اتركوها إنها مأمورة
يا فوزَ مَنْ نزلَت بأكرم ساحل
طلع الحبيب فيا (مدينة) هلِّلي
تيهاً ومن طيب اللقاء تمايلي

(١) أول مطر الربيع.

وجب الثناء فكلنا متلهف
وقلوبنا شوقاً كوقد مشاعل
يا أيها المبعوث فينا رحمة
ما كنتَ إلَّا خير داع كامل
ما كنتَ إلَّا الشَّمسَ لاح ضياؤها
والخِصب في أرض الضلال الماحل

❋ ❋ ❋

يا للأُخوة حُقِّقت في (هجرة)
وقضت على أوهام شعب جاهلي
قد ألَّف الإِسلام بين قلوبهم
لولاه ظلوا في جحيم الباطل
اللّه وحَّدهم ورَصَّ صفوفهم
بأواصر الإِيمان لا بحبائل
طوبى لأنصار الرسول نزولهم
في جنّة الفردوس خير منازل
رفعوا لواء الحق خفَّاق الذرا
وسموا على كل الوَرَىٰ بجلائل

❋ ❋ ❋

يا أيها الهادي البشير تحية
نوَّرت فينا كل قلب غافل

وبعثت فينا الروح حتى أصبحت
تختال فوق الأصعَر المتمايل

لولا جهادُكَ ما ظفِرت بنُصرة
إِنَّ الجهادَ سبيل كل مناضل

إِن الجهادَ أمانة وعقيدةٌ
ليس الجهاد لملحد متخاذل

أَوَليس ذِروَتَهُ ورأسَ سَنامة؟
ومنازِلُ الشهداء خير منازِل

كم من دروسٍ تستفاد وعبرةٍ
في (هجرة) الهادي الكريم الباذل!

كم من دروسٍ في الجهاد بليغة
تزهو بها الدنيا بأعظم كامل!
قفْ أيها التاريخ سجِّل صفحة
غرَّاء تنطق بالخلود الكامل

رَدِّدْ على الأسماع هجرة أحمد
زيِّنْ بها جيد الزمان العاطل[1]

حرِّكْ بها تلك القلوبَ وقد قست
وغَدَتْ بقسوتها كصُمِّ جنادل

فَعَسى ترد المسلمين لدينهم
وتعيدهم نحو الطريق الفاضل

وتقود ركب حضارة منهارة
كادت تزج بنا لأسفل سافل

لا كنتُ (حسَّانا) إذا أنا لم أصُغْ
شعر الفتوح قلائدا لعواطل

لا كنتُ (حسَّانا) إذا لم أكن
من جنده في رد كيد الباطل

من ملحمة النبوة

❁ ❁ ❁

(١) الخالي من الحلي والزينة.

يا ربِّ نوِّر بالكِتابِ قلوبنا

كـتـابُـكَ يـا ربّـاهُ هَـدْيٌ وَنِـعْـمَـةٌ
وأمّا على الباغِي فأعْظَمُ مِحْنَةِ

كِتابٌ بِهِ نِلْنا السَّعَادَةَ والمُنَىٰ
وَقَدْ نَفَحَ الأَرواحَ خَيْرَ سَكِينَةِ

فيا حافِظَ «الذِّكْرِ الحكيم» بِهِ ٱعْتَصِم
تَسُدْ فَهْوَ يَدْعُو المؤمنينَ إلىٰ الّتي...

أَلَـمْ تَـرَ أَنَّ الـلّـه أَنْـزَلَ «ذِكْـرَهُ»
عَلَى عَبْدِهِ المُخْتَارِ خَيْرِ البَرِيَّةِ

رَوائِـعُ آيـاتٍ، بَـدائِـعُ حِـكْـمَـةٍ
وَحُجَتّهُ في الكَوْنِ أَكْبَرُ حُجَّةِ

فَمَنْ حادَ عَنْ مِنْهاجِهِ وَصِرَاطِهِ
يَعِشْ تائِهاً في ظُلْمَةٍ فَوْقَ ظُلْمَة

لِكُلٍّ جَعَلْنَا شِرْعَةً وَمَثَابَةً
وَهَذَا «كِتَابُ اللّه» أعْظَمُ شِرْعَةِ

فَلَمّا نأيْنا عَنْهُ زَاغَ كِيانُنَا
غَدَوْنَا وَرُحْنَا فِي ضَيَاعٍ وَضَلَّةِ

وَلَمّا هَجَرْنَاهُ تَشَتَّتَ شَمْلُنَا
وَعُدْنَا بِخِزْيٍ وَٱنْقِسَامٍ وَذِلَةِ

تَدَاعَتْ عَلَيْنا أُمَّةُ البَغْيِ وَالأذَىٰ
كَمَا يَتَدَاعَى الآكِلُونَ لِقَصْعَةِ

وَقَدْ طَمِعُوا في «قُدْسِنا» وَبِلَادِنا
وَتِلْكَ لَعَمْرُ اللّه شَرُّ بَلِيَّةِ

وهُنّا على الأعداءِ حَتّىٰ كأنَّنَا
غُثَاءُ سُيُولٍ قَدْ طَفَتْ فِي بُحَيْرَةِ
وَمَزَّقَنَا الأَعْداءُ كُلَّ مُمَزَّقٍ
وَقَدْ أَفْقَدُونَا كُلَّ عِزٍّ وَهَيْبَةِ
فوا أَسَفاً أَنْ نَسْتَكِينَ إلىٰ العدَىٰ
نَبُوءُ بِذُلٍ بَعْدَ عِزٍّ ورِفْعَةِ

وَكُنّا نَسُودُ الكَوْنَ في عِزّ دِينِنَا
وَنُنْصَرُ في مَدِّ الدُّنَىٰ بالعَقِيدَةِ

وكَانَتْ مُلوكُ الأَرْضِ تَرْهَبُ بأسَنَا
وَقَدْ عَرَفَتْ مِنّا مَضَاءَ العَزِيمَةِ

فَلَمَّا هَجَرْنا هَدْيَ قُرآنِ رَبِّنا
وَلما ٱسْتَعَضْنَا عَنْ جِهادٍ بِزِيْنَةِ

وَلَمّا تَغَيَّرْنَا تَغَيَّرَ عِزُّنَا
وَصِرْنَا إلَىٰ ذُلٍ وَزَيْغٍ وَفِتْنَةِ

وَهَلْ عِزَّةٌ للعُرْبِ إِلَّا جِهادُهُمْ
وَإعْلَاءِ دِيْنِ اللّه فِي كُلِّ بُقْعَةِ؟

وَلَا عِزّ إِلَّا بِاتِّبَاعِ صِرَاطِهِ
فَفِيْهِ لَنَا عِزٌّ وَتَخْلِيدُ دَعْوَةِ

فَيَا أُمَّةَ الإِسْلام هَلْ عَوْدَةٌ لَنَا
إذا لَمْ يَكُنْ أَشْبَالُنا جُنْدَ عَوْدَةِ؟

شَبابٌ شَرَوْا أَرْوَاحَهُمْ فِي سَبِيْلِهِ
يَبِيْتُونَ فِي الأَسْحَارِ مِنْ فَرْطِ خَشْيَةِ

وَيَتْلُونَ آياتِ الهُدَىٰ بِتَدَبُّرِ
لِيَبْنُوا بِها في سَعْيِهِمْ مَجْدَ أُمَّةِ

لَقَدْ جَاهَدُوا فِي اللّه حَقَّ جِهَادِهِ
وَلَمْ يَهِنُوا أَوْ يَسْتَكِيْنُوا لِطُغْمَةِ

وقَدْ فَهِمُوا الإِسْلامَ حُكْماً وَمَنْهَجاً
وَقَدْ صَبَرُوا فِي وَجْهِ كُلِّ مُلِمَّةِ

وكُلُّ أَمَانيهم بُلُوغُ (شَهَادَةٍ)
حَيَاةٌ وَيَا نِعْمَ الحَيَاةِ بِجَنَّةِ

خُلُودٌ وَرِزْقٌ فِي فَرَادِيسِ رَبِّهِمْ
وَقَدْ غَمَرَتْهُمْ نَشْوَةٌ أيَّ نَشْوَةِ

فيَا أُمَّةَ «القُرآنِ» وَالحَقِّ والهُدَىٰ
تَبَوَّأْتُم فِي العِزِّ أشْرَفَ ذِرْوَةِ

أُناشِدُكُمْ باللّه أَنْ تَتَوحّدُوا
وأنْ تَسْلُكُوا طُرّاً ضِياءَ المَحَجَّةِ

فإِنَّكُمُ أَحْفادُ سَعْدٍ وَخَالِدٍ
ومَصْعَبَ والمِقْدَادِ وَاللّيْثِ «حَمْزَةٍ»

فلا تَهِنُوا أَوْ تَنْقُصُوا قَدْرَ نَفْسِكُمْ
وَلَا تَفْقِدُوهَا إِنَّها شَرُّ مِحْنَةِ

عَلَيْكُمْ «بِحَبْلِ اللّه» فَٱعْتَصِمُوا بِهِ
فَمَنْ يَعْتَصِمْ باللّه فَازَ بِنُصْرَةِ

أَلَمْ تَسْمَعُوا قَوْلَ العَلِيِّ مَقَامُهُ
بِتَفْضِيْلِكُمْ إِذْ «كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةِ»

فأَمْرٌ بِمَعْرُوفٍ وَنَهْيٌ لِمُنْكَرٍ
وَزَجْرٌ لأَهْلِ الشَّرِ مِنْ كُلِّ مِلَّةِ

لَكُمْ فِي رَسُولِ اللّه أَحْسَنُ أسوةٍ
لَكُمْ في رَسُولِ اللّه أَعْظَمُ قُدوةِ

تَرَكْتُ لَكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ
هُدِيْتُمْ وَفُزْتُمْ هدْيَ رَبِّي وَسُنَّتِيْ

وَإِيمانُنَا باللَّهِ غَيْرُ مُزَعْزَعٍ
وَفِي قُوَّةِ الإِيمانِ أَعْظَمُ قُوّةِ

فَيا رَبِّ نَوِّرْ «بالكِتَابِ» قُلُوبَنَا
وَطَهِّرْ نُفُوساً غَارِقاتٍ بِشَهْوَةِ

عَبِيْدَكَ فاشْرَحْ يا إلَهِي صُدُورَهُمْ
وَدَاوِ قُلُوباً قَدْ أُصِيْبَتْ بِعِلَّةِ

شَدَوْتُ عَلَى سَمْعِ الزَّمانِ رَوائِعاً
وَشُرِّفْتُ مُذْ لُقِّبْتُ «شَاعِرَ طَيْبَةِ»

وَمَا كُنْتُ بِدْعاً فِي مَدِيحِ «مُحَمَّدٍ»
هُوَ الرَّحمَةُ الكُبْرَى لِكُلِّ الخَلِيْقَةِ

بَشِيْراً نَذِيراً للعَوالِمِ دَاعِياً
سِرَاجاً مُنِيْراً هَادِياً للبَرِيَّةِ

عَلَيْهِ صَلاةُ اللّه ما لاحَ بارِقٌ
وَمَا كَانَ فِي «القُرْآنِ» تَفْرِيجُ كُرْبَةِ

❃ ❃ ❃

الأربعاء ـ ٢٦ من جمادى الأولى سنة ١٤٠٦هـ
الموافق للخامس من شباط ١٩٨٦م
بمناسبة الاحتفال السنوي الدولي الثامن
لتلاوة القرآن الكريم وتجويده وتفسيره، مكّة المكرّمة.

إنّما المؤمنونَ إخوَة

إنما المؤمنون - في كل أرض -
إخوة سنَّها الكتاب الحكيم

إنْ تَدَاعى عضو تَدَاعى جميع الـ
جِسْمِ يشكو، وقلبه محموم

كنتمُ خير أمةٍ يوم كنتم
سادةً نهجُكُم «كتاب كريم»

لا تَسَلنِي عن مَجْدِ قَومِي واسأل
عنهم الدَّهرَ فهو عدْل عليمُ

أمة حسبُها فخاراً ومَجْداً
طأطأت فارسٌ لها والروم

أمةٌ لا تَضِلُّ حتَّى تضلَّ الشمـ
سُ، ما لَها في المَكرماتِ قسيم

يتَغَنَّى بمجدِهِمْ وَيُبَاهِى
بأسود رَغْوه وهو فطيم

مصر داري وأهلها خير أهلي
جَمعتنا عقيدة وأروم

أتغنّى في مصرَ مثلَ غنائي
ببلادي، فالحب نامٍ قديم

❋ ❋ ❋

شاعر طيبة

لقد عاش الشاعر مع طيبة يناجيها وتناجيه، ويهمس إليها بأرق ألحانه وأعذب أغانيه، وأطلق عليه فضيلة الشيخ عبد الحميد عباس «شاعر طيبة». وهذه إحدى أغانيه:

«حنين لطيبة»

تَـذَكَّـرَ طـيـبـةً فـشـكـا وأنَّـا
وهَـيَّـجَـهُ الـحـنـيـنُ لـهـا فَـحَـنَّـا
وهَـامَ فـؤادُه شَـوقـاً إلـيـهـا
كـمـا بـحـبـيـبـه هـامَ الـمـعـنَّـى
وحـرَّك لاعِـجَ الأشـواقِ بـرق
تَـلألأ في ظـلامِ الـلـيـلِ وَهْـنـا[1]

(١) الجزء من الليل.

رعَى اللّه المَنازلَ والمغاني
فكم ذُقنا بها رَغداً وأمْنا

أحنُّ لعينِها الزَّرقاء شَوقاً
وهل أحلَى من الزرقاء عينا؟

سقى وادي العقيق وساكنيه
فكم رفَّ الفؤاد به وغنَّى

ألا يا حَبَّذا نَفَحاتُ وصل
تُعِيدُ لقَلْبِكَ العَيشَ المُهَنَّى

❁ ❁ ❁

ضياء الدين الصابوني
عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية

❁ ❁ ❁

الحُبُّ لا يَفنى

شَوقي لطَيْبة دائبٌ يتجدَّدُ
وَالحُبُّ لا يَفْنَى ولا يَتَبَدَّدُ

زعَمَ العَوَازِلُ أنْ سَلَوْتُ ولَوْ دَرُوا
نيرانَ قلبِي أقصَرُوا وتَوَدَّدُوا

هيَ كَعْبَةٌ لِلْعَاشِقِينَ ورَوْضَةٌ
لِلْهَائِمينَ وللأحبَةِ مَوْرِدُ

أنا ما سَمِعْتُ بِذكرِها إلَّا هَفَا
قَلْبِي ونيرانُ الجَوَى تَتَوقَّدُ

بلَدٌ به حلَّ الرَّسُولُ وَزَانَهُ
بسنَا النُّبُوَّةِ فَضْلُهُ لا يُجْحَدُ

يا مَا أُحَيْلَى رَوضَها ونَسيمَها
وَتُرابُها لِلْعَيْنِ حَقًّا إثْمَدُ

فاقَتْ علَى كلِّ البِلادِ بِرَوْضِها
وَسَمَتْ فلَمْ يَبْلُغْ عُلاَهَا الفَرْقَدُ

فَتَرى القُلُوبَ تَرِفُّ في جَنَبَاتِها
نَشْوَى ومِن أهْوَائِهَا تَتَجَرَّدُ

غَرِّدْ (ضِيَاءُ) فَأَنْتَ (شَاعِرُ طَيْبَةٍ)
أَنْتَ المُغَرِّدُ والزَّمانُ يُرَدِّدُ

ألحانُ حبٍّ للرَّسولِ وفرحةٍ
لا المُوصِلِي غَنَّى بها أو معبَد

مَن حلَّ في أكْنَافِ (طَيْبة) هائِماً
فالعيشُ غَضٌّ والسَّعادةُ مَوْرِدُ

صَلَّى الإلهُ عَلَى النَّبِيِّ وآلِهِ
مَا رَفَّ قلْبٌ أو تَرَنَّمَ مُنْشِدُ

❁ ❁ ❁

رعَى اللَّه..

رعى اللّه أياماً (بطيبةَ) حلوة
وإِني على عهد الوفاء مقيم

فللّه ما أحلى ليالي وصلِهَا
ألا ليت أيام الوصال تدوم!

أحب بقاع اللّه (طيبة) طالما
تعلَّقها قلبي وطاب نسيم

أَحنُّ وبي ما يعلم اللّه من جوى
ولولا الهوى ما صادَ قلبَك ريم

لنا إِخوة فيها حِسان وجوهُهم
بهم تُشتَفَى عند الخطوب كلوم

بروحيَ ساعات تقضت جميلة
بوادي (قُبا) إِني به لأهيم

فكم لي فيها ذكريات حبيبة
وكم لي بواديها الخصيب نديم!

تجود علينا بالرياض نسائم
وغيث على تلك البقاع عميم

وتغشَى وجوهَ الساكنين نضارة
وتُكْشَفُ عن صدر الحزين هموم

وكم سعِدَتْ روحي وقَرَّت نواظري
فما هي إلَّا جنَّة ونعيم

أزورهم والقلب فيهم مولَّه
وكل الذي زار الكرامَ كريم

مَلَكْتُم سويداءَ الفؤاد بلطفكم
وربي بأسرار الفؤاد عليم

و (مسجِدُها) الميمون أول مسجد
بناه، وفيه المكرماتُ تعوم

ومن أمَّه أمسَى له أجر عمرة
فكان له في الصالحات قسيم

يـؤرقـنـي بـرق (بـطـابـةَ) لامـع
ويُـقـعـدنـي شـوق لـهـا ويـقـيـم
وكم هاجني عند البكور حمائم
تـنـوح بـوجـد صـوتُـهـن رخـيـم!
فـوالله ما أدري عـلامَ تَـهِـيـجني
تُثِيـرُ بِـي التَّـحنَـانَ وهـو قَـدِيم
عـليه سلام الله ما حنَّ مُدنَفٌ
لـمن خلْقه القرآن وهـو عظيـم

* * *

ربَّاه!

ربّـــاه إنـــي غـــارقٌ بـــذنـــوبـــي
وجميلُ عفوكَ غايةُ المطلوبِ

عينايَ غَرْقَى بالدموعِ مخافةً
من هول يومٍ صاخبٍ وَعصيب

رباه ما لي حيلةٌ إلَّا الرَّجا
في كشف ضُرِّي وانجلاءِ كروبي

بِكَ أستغِيثُ وأنت أكرمُ راحمٍ
يا مَن يُفَرِّجُ كُربَةَ المكروب

ياخير مَرجُوٍّ وأكرمَ سامِع
وَمَلَاذَ مُضْطَرٍّ وغَوثَ غريب

يا عُدَّتِي في النَّائِباتِ وَعُمْدَتِي
في الحادِثَاتِ وفِي السَّقَامِ طَبِيبِي

رَبَّـاهُ إِنِّـي فـي ظـلام حـالـكٍ
فَأَنِرْ إِلَـهِي في الـحياةِ دُرُوبِي

قد جاءَك الأبرارُ في حسناتِهم
وأتَيـتُ بابَكَ مُثْقَلاً بِـذُنُوبِي

فإذا دَعوتُكَ كنتَ أقرَبَ سامِعٍ
وَإِذَا رَجَوتُكَ كنتَ خَيرَ مُجِيب

أَنتَ الرَّجاءُ لَنا وأَنتَ مَلاذُنا
يا مَن كَشَفْتَ الضُّرَّ عن أَيُّوب

فَرِّجْ إلهي كربَنَا واغْفِرْ بِفَضْـ
لِكَ ذَنْبَنَا واقبلْ دُعَاءَ مُنيب

يا ربِّ وَفِّقْنا إلى سُبُلِ الهُدَىٰ
واستُرْ إلـهِي زَلَّتِي وَعُيُوبِي

مَهما تَعاظَمت الذُّنوبُ وأظْلَمَتْ
فاللّه عندَ النَّائِباتِ حَسِيبِي

❁ ❁ ❁

تَسبيح

إِنَي أُسبِّحُ في الظلماء خلّاقي
إني لأشكره من كل أعماقي

إِنِّي أسبِّحه من كل جارحة
إني أناجيه في حبِّي وأشواقي

سبحانه من إلهٍ لا شريك له
سبحان ربِّيَ في يُسرِي وإملاقِي

أيجحد الناس إحسانا لخالقهم
والكون يزهو بإنعام وإغداق؟

آياته في جميع الكون بارزة
سبحانه كم سَمَت فيه بإشراق!

في كل شيء دلالات وموعظة
سبحانه من قديم دائم باق

سبحانه وتعالى ـ جلَّ بارئنا ـ
آمنت باللّه حقا دون إشفاق

فكم تجلَّى علينا بالرضى كرما
كحَّلت من رائعات الكون آماقي!

قد عمَّ بالفضل كلَّ الخلق قاطبة
سبحانه غمر الدنيا بأرزاق

سحقا لقوم ترى الآيات باهرة
تعمى عن الحق من جهل وإخفاق

سبحان من حبه في الكائنات سَرَى
وقد جرى في الدِّما منِّى وأعراقي

سبحان ذي المجد والإحسان في كرم
فكم نفى عن فؤاد شر إرهاق!

سبحان من خَلَق الإنسان من عَلَقٍ
سبحانه ما لنا إلَّاهُ من واق

يسِّبح الكون للرحمٰن أجمعه
والحوت والطير في قاع وآفاق

وتَطمئنُّ قلوب المؤمنين به
وذكره بلسم من خير ترياق
لزمت بابك في ذلٍّ ومَسكنةٍ
وليس لي غير باب اللّه خلّاقِي
يا رب هيىء لنا من أمرنا رَشَدا
أنت العزيز وأنت الواحد الباقي
فارحم تضرعنا واجبر تصدعنا
وامننْ علينا بغفرانٍ وإعتاق

❀ ❀ ❀

سُبحانَ من وسِعَ الخَلَائق عَفوُهُ

في هدأةِ الليل الجميل وسحرِهِ
فيضُ التَّجَلِّي والنوَّال الأوسعُ

مَتِّع فُؤادَكَ من شَذَى نَفَحَاتِها
كالزهرِ في أكمامِهِ يَتَضَوَّعُ

سبحانَ من عَنَتِ الوجوهُ لِذَاتِهِ
ولِبأْسِهِ تُحْنَى الرِّقابُ وتهطع

سُبحانَ من غَمَرَ الوجودَ جمالُه
مَنْ ذا سِواهُ لكلِّ كَرْبٍ يَدْفَعُ؟

سبحانَ ربِّي ما أجلَّ مقامَهُ
ولبابِه كلُّ الخَلائق تُهْرَعُ

سبحانَ من وَسِعَ الخَلائِقَ عفوُه
سبحانَهُ فلَهُ المَقامُ الأرفعُ

سُبحانَ من يعفُو ويصفحُ منعِما
ويقيننا بالعَفوِ لا يتزعزعُ

فرِّجْ إلهي كربنا واغفر بفضـ
لِكَ ذنبَنا، فإليك ربِّي المَفْزعُ

ما خابَ مَن يَرجُو نَدَاكَ بلهفَةٍ
ماخابَ مَنْ أمسىَ لبابكَ يقرعُ

ربَّاه يا سَنَدَ الضعيف ومانحَ
الجودِ اللطيف ومَنْ إليه نخضَعُ

لا تُغْلِقَنْ بابَ العَطاءِ تكرُّما
يا مَنْ يُجِيبُ دُعَا الصَّريخ ويسمع

فاقبَلْ ضرَاعَةَ لائذٍ بتضرُّع
إنَّا بِعَفْوِكَ يا إلَهي نطمعُ

صَلَّى الإلهُ على النَّبيِّ محمدٍ
ما دَامَ لألاء الكواكب يلمع

❁ ❁ ❁

عرض وتقديم الشاعر
عبد السلام هاشم حافظ(١)

... والكتاب الثاني: هو ديوان شعر يحمل عنوان (نفحات القرآن) الكريم للأستاذ محمد ضياء الدين الصابوني ـ الموجه التربوي للغة العربية بالجامعة الإسلامية ـ وهو لتعلقه بهذه البلدة المباركة (طيبة الطيّبة) استجاب له القدر وجعل له سبب العيش بيننا في الجوار الكريم، ويطلق عليه هنا بعض الأخوان لقب (شاعر طيبة) لكثرة ما يهجس بجلالها ويتغنّى بفضائلها وبسيّد العالمين ساكنها عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

أمّا ديوان (نفحات القرآن الكريم) فيحتوي على ثماني وعشرين قصيدة رصينة عدا ما تضمّنه من مقدمات ومن ترحيب بالشاعر وشعره.

والقصائد كلّها نفحات زاكيات تترنّم بعظمة القرآن المجيد وبتعاليمه وفضله وكراماته، وبحضارة المسلمين الذين تمسّكوا به وبدستوره القويم كأعظم تشريع صالح لكل زمان ومكان..

ويفتتح الشاعر قصيدة (روضة القرآن) فيقول في مطلعها:

روضـــة الـــقـــرآن مـــا أبـــهـــى رُبـــاهـــا
أنـــا لا أعـــشـــق فـــي الـــدنـــيـــا ســـواهـــا

إلى أن قال:

---

(١) مجلة المنهل ص ٥١ السنة (٥٢) المجلد ١٤٠٦/٤٧ هـ ربيع الأول والثاني. تحت مقال: أسرار من البلاغة وقبسات من القرآن الكريم.

جـــنّـــة الـــرحـــمٰـــن فـــي إبـــداعـــهـــا
بـــارك الـــمـــولـــى جـــنـــاهـــا ورعـــاهـــا

نـــزل الـــروح بـــهـــا فـــي (مـــكـــة)
فـــإذا الـــمـــخـــتـــار نـــبـــراسُ هـــداهـــا

وإن كان شعر شاعرنا تقريرياً في معالجة لشتّى أغراضه، ففيه لمحات رائعة ووقفات مليحة... ومن قصائد ديوانه أيضاً نداء يوجهه (يا قادة الفكر) فيستهله قائلاً:

يـــا قـــادة الـــفـــكـــر هـــبّـــوا مـــن ســـبـــاتـــكـــم
ألـــيـــس بـــالـــديـــن والـــقـــرآن نـــنـــتـــصـــر؟

ذاك الـــكـــتـــاب هـــدى لا زال فـــي يـــدكـــم
لا تـــهـــجـــروه وبـــئـــس الـــقـــوم مـــن هـــجـــروا

والقصيدة لا تعني بخاصة قادة الفكر، فيمكن أن توجّه إلى كل جماعة من المسلمين، وإنما أراد الشاعر أن يشير إلى دور القرآن في الأمجاد والنصر وعن خذلان تاركيه وهاجريه فاختار عنوان القصيدة بأولى عبارات البيت الأول.

والشاعر: في معظم قصائده يدعو أمة القرآن لتأتمر بدعوته الراشدة وبهديه الواضح، وبأن تربّي شبابها على تعاليمه النّيرة ليكونوا أقرب إلى الفطرة والتبصر بالعقيدة الصحيحة كمؤمنين صادقين حتى يحقّقوا العزّة والرفعة والحياة الكريمة، بل ويقاوموا فساد العصر وتقاليده وأوضاعه التي تهدّد المسلمين في كل مكان.

ديوان: نفحات القرآن: ترانيم زكيّة عطرة، تفوح شذى تترنّم بعظمة القرآن وبحضارة المسلمين.. ص**٥٢** المنهل عدد ممتاز.

أيّها العَازِفُ الحَبيب
للدكتور الشاعِر عز الدين السَّيد

باقَة حبّ

غـمرَ الـروحَ شـارق مـن «ضـيـاء»
بـاهـرٌ طـاهـرٌ عـريـقُ الـبـهـاء
مـن سـمـاءِ الـجـمـالِ فـاضَ ثَـريّـا
يُسعدُ القلبَ بالمعاني الوِضاء
يـا أنـاشـيـدَ روحـه أنـتِ مـنـهُ
هل يبثُّ الضياءَ غيرُ الضياء؟
عاش للدين بلبلاً يعزف اللحـ
ـن جـلـوبـاً فـي رقـة وصـفـاء
يَدخل القلب مسترقاً بحسنٍ
قلَّ منه المثَيـلُ في الشعراء
أيـهـا الـعـازف الـحـبيبُ هـنـيـئاً
مـا حـبـاكَ الـكـريـمُ مـن آلاء

يـا ضـيـاء الـديـن ابـتـهـج بـكـتـاب
حـاز مـمـن تـحـبُّ كـل الـثَّـنـاء

هــو ديــوان شــاعــر عـبــقــريٍّ
يـرسِـلُ الـشـعـرَ سَـلْـسَـلاً كـالـمـاء

مـثـلُ أنـفـاسـه الـرقـيـقـة طـبـعـاً
لـيـس كَـدَّاً ولا رُقَـى الـعـقـربـاء

مـثـل مـا كَـدَّرَ الـنـفـوسَ وأخـفـى
بـهـجـةَ الـشـعـر من فـم الأدعـيـاء

عِشْ حبيباً . . . وكلَّ يوم لنا منـ
ـكَ حـسـانُ الـقـصـائـد الـعـصـمـاء

١٤٠٢/٨/٣هـ

❁ ❁ ❁

المحتوى